

روح المعاني

المناسب للمقام وقيل : إن الكلام مع الكفار وليس فيهم من يبشر وفي الدر المصون أن الكلام على حد سراويل تقيكم الحر ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين أي لاندركم به سا أهل مكة وسائر من بلغه القرآن ووصل إليه من الأسود والأحمر أو من الثقليين أو لاندركم به أيها الموجودون ومن سيجد إلى يوم القيامة قال ابن جرير : من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابو نعيم وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه القرآن فكأنما شافهته واستدل بالآية على أن أحكام القرآن تعم الموجودين يوم نزوله ومن سيجد بعد إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها واختلف في ذلك هو بطريق العبارة في الكل أو بالاجماع في غير الموجودين وفي غير المكلفين فذهب الحنابلة إلى الأول والحنفية إلى الثاني وتحقيقه في الأصول وعلى أن من لم يبلغه القرآن غير مؤاخذ بترك الأحكام الشرعية ويؤيده ما أخرجه أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى فقال لهم : هل دعيتم إلى الاسلام فقالوا : لا فخلى سبيلهم ثم قرأ وأوحى إلي الآيات وهو مبني على القول بالمفهوم كما ذهب إليه الشافعية واعترض بأنه لا دلالة للآية على ذلك بوجه من الوجوه لأن مفهومها انتفاء الانذار بالقرآن عن من لم يبلغه وذلك ليس عين انتفاء المؤاخذة وهو ظاهر ولا مستلزما له خصوصا عند القائلين بالحسن والقبح إلا أن يلاحظ قوله تعالى : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه أن عدم استلزام انتفاء الانذار بالقرآن لانتفاء المؤاخذة ممنوع والحسن والقبح العقليان قد طوي بساط ردهما وجوز أن يكون من عطف على الفاعل المستتر في أنذركم للفصل بالمفعول أي لأنذركم أنا بالقرآن وينذركم به من بلغه القرآن أيضا وروى الطبرسي ما يقتضيه عن العياشي عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما ولا يخفى أنه خلاف المنساق إلى الذهن .

أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى جملة مستأنفة أو مندرجة في القول والاستفهام للتقرير أو لانكار وقيل : لهما وفيه جمع بين المعاني المجازية وأخرى صفة آلهة وصفة جمع ما لا يعقل كما قال أبو حيان كصفة الواحدة المؤنثة نحو مآرب أخرى والله تعالى الاسماء الحسنى ولما كانت الآلهة حجارة وخشب مثلا أجريت هذا المجرى تحقيرا لها قل لهم لا أشهد بذلك وإن شهدتم به فانه باطل صرف .

قل تكرير للامر للتأكيد أنما هو اله واحد أي بل إنما أشهد أنه تعالى لا إله إلا هو وما كافة .

وجوز أبو البقاء وزعم أنه الأليق بما قبله كونها موصولة ويبعده كونها موصولة وعليه يكون واحد خبرا وهو خلاف الظاهر وانني بريء مما تشركون .

. 91

- من الاصنام أو من اشراككم الذين ءاتيناكم الكتاب جواب عما سبق في الرواية الاولى من قولهم : سألنا اليهود والنصارى الخ آخر عن تعيين الشهيد مسارعة الى الجواب عن تحكمهم بقولهم : أرنا من يشهد لك فالمراد من الموصولة ما يعم الصنفين اليهود والنصارى ومن الكتاب جنسه الصادق على التوراة والانجيل وايرادهم بعنوان ايتاء الكتاب للايذان بمدار ما أسند اليهم بقوله تعالى يعرفونه أي يعرفون رسول الله ﷺ بحليته ونعوته المذكورة فيهما وفيه التفات وقيل : الضمير للكتاب واختاره أبو البقاء والأول هو الذي تؤيده الاخبار كما ستعرفه كما يعرفون أبناءهم